وعندما تأخذ النظريات شكلا تجريديا مسبقا للتجربة والخبرة اعتبرها ناصر عقيمة بل وحتى مضرة . ولعل ذلك يفسر لنا شكوكه في حركة البعث رغم ان البعثيين قد خرجوا بفكر اشتراكي نظري قبل ظهور اشتراكية ناصر العربية بوقت غير قصير . بيد ان سمير احمد لا ينكر بان ناصر قد تأثر بنظريات البعث ولا يؤمن بوجود هوة سحيقة تفصل بين المدرستين . وقد جاء القسم الذي كتبه سمير احمد على شكل محاولة منه لوضع الاشتراكية العربية في منظورها من الايديولوجيات الاشتراكية المعاصرة واختصار منه لمؤلف كتبه سابقا في سنة ١٩٦٦ مع تنقيح يتناسب والاحداث .

اما عبد المغني سعيد فيركز اكثر على تطور الاشتراكية في مصر وعلاقتها بالافكار الاسلامية الاجتماعية وتطبيقها الحقيقي . ويتألف القسم الثالث من نص الميثاق الوطني لعام ١٩٦٢ وهو الوثيقة التي اعطت الاسس النظرية والتوجيهية للاشتراكية العربية في مصر .

والذي نرجوه هو ان يلقى الكتاب ما يستحق من الرواج بين صفوف الاشتراكيين في بريطانيا بل وفي كافة البلدان الناطقة باللغة الانكليزية . وهنا يتقدم خالد القشطيني في كتابه « النيو ستيتسمان والشرق الاوسط » الذي اصدره مركز الابحاث الفلسطينية ليؤكد على الضرورة الماسة التي تقتضي من الاشتراكيين الدمقراطيين في الغرب تفهم اهداف الاشتراكية العربية ومنجزاتها تفهما اوسع . والنيوستيتسمان كما نعلم هي المجلة السياسية اليسارية التي تصدر اسبوعيا في لندن . ومنذ تأسيس النيوستيتسمان قبل الحرب العالمية الاولى بسنة واحدة رأيت هذه المجلة على التأثير في تفكير الاشتراكيين والاصلاحيين بشكل يفوق بكثير مدى انتشارها ومبيعاتها . وقد اثرت بصورة خاصة في تفكير الصفوة المثقفة لكثير من دول العالم الثالث بقدر ما اثرت في الاوساط الجامعية لاكثر من جيل واحد في بريطانيا . والواقع ان السيد خالد القشطيني يصف في كتابه كيف كان هو شخصيا في ايام صباه في بغداد يترقب وصول هذه المجلة كحدث اسبوعي مهم له ينكب خلاله على ترجمة مقالاتها ومناقشة افكارها . وبالطبع كان ذلك بالضبط هو الحال بالنسبة لكثير من الشبان المفكرين في عدة دول اخرى غير العراق . اما سر النفوذ الكبير الذي اصابته مجلة النيو ستيتسمان فهو انها قد ساعدت على توضيح كثير من الافكار التي كانت رائجة بشكل مشوش وفطري وترسيخ ذلك في اذهان الكثير من الناس . وحدث ان استمرت هذه الافكار النيو ستيتسمانية في تأثيرها على التلميذ النارىء بعد ان اصبح شخصية مرموقة كموظف مهم او زعيم سياسي او رجل من رجال الاعمال .

ولكن مجلة النيو ستيتسمان فقدت في الاخير مكانتها وتأثيرها بين قرائها العرب بعد ان انجرفت وراء التأييد القوي للصهيونية قبيل الحرب العالمية الثانية . ويعطينا كتاب خالد القشطيني دراسة كئيبة عن الطرق والمناحي التي تجلى فيها هذا الاتجاه . انه كتاب اختصاصي جدا ولن يسترعي انتباها كبيرا من القراء الذين لم تقع حياتهم ضمن المجال الذي تعاظم فيه اثر النيو ستيتسمان . ولكن الاشتراكيين البريطانيين الذين سيحضون بقراءة هذا الكتاب سيضطرون الى اعادة النظر في الميل الشديد الذي يبديه حزب العمال البريطاني الى جانب اسرائيل والحكمة في ذلك او عدمها .

ويلتقي كلا هذين الكتابين موضوع هذا الحديث في اهمية الاشتراكية العربية وما تستحقه من التفات الاشتراكيين الاوروبيين الى ما يجري في الدول العربية من تطورات وما يجدر من ذلك بقسط من عطفهم وتفهمهم الذي اغدقوه على اسرائيل . ولا ريب ان كتاب خالد القشطيني سيساعد على حقن شيء من الشكوك في ذلك التقبل الجزافي دون تمحيص او تفكير لادعاءات اسرائيل بكونها جنة من جنان الاشتراكية . لقد اخذت وقائع الموقف الراهن في الشرق الاوسط بزعزعة تفكير كثير من التقدميين في دول اوروبا الغربية ممن دأبوا سابقا على العطف على اسرائيل في حين غابت عن اعينهم وقائع الحال في الشرق الاوسط . ولو ان المستر هارولد ولسن ، زعيم حزب العمال البريطاني ، ما زال يتغاضى عن هذه الوقائع حتى الان . ولا شك ان هذين الكتابين سيساعدان على تسريع عملية التنوير والوعي الثقافي في هذا الميدان .

دافيد ميتشيل